تَقْلِيبُ أَوْرَاقِ قَبْلَ قَرَارِ الطَّلَاقِ

قد لاتحظى بإمساكٍ بمعروف

فليكن على الأقل التسريح بإحسان

كتبته صفا نصر الشايب

الفهرس

المقدمة	1
الطلاق اسمه ومعناه	4
لاءات قبل الطلاق	6
محتصر أحكام الطلاق	16
حكم الطلاق البدعي	16
لافتات تحذير	18
امسحي دمعك وقهرك	19
من قصص المطلقين والمطلقات	21
اكتبي قصتك	23

هم لا يريدون شكرا .. ولا جزاء سوى من خالقهم ..أعرف ذلك ..
ولكنهم يستحقون قصائد من الياسمين واناشيد من الرياحين ودعوات
كدعوات سيد المرسلين ...
(فريق باسقات) متطوعات معهد نخلات أرض الهدى الرائعات ، بكل
أقسامكم وثغوركم بعدد الساعات التي بذلتنها والجهود التي في بناء مكتبة
المعهد قدمتنها ...
آواكم الله ثبتكم الله
أظلكم الله جزاكم الله
رفعكم الله أحبكم الله ..
اللهم آمين ...

الكاتبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله ،الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأعوذ بالله من سيئات أعمالنا وشرور أنفسنا ،من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد فلا مضل له سبحانه نسأله هداية من عنده لا نضل بعدها أبدا أما بعد:

فإن المتأمل لواقع الطلاق في أيامنا هذه يرى فيه أمورا عجيبة ؛ والناس بين متساهل فيه ومكثر منه وبين مضخم له وغير ذلك ، وترى حالات الطلاق في المحاكم تأخذ طابع الشد والمشاحنات والمسابات أمام القاضي ، ناهيك عن كثرتها مع تنوع أسبابها التي للأسف في الأغلب ليست أسبابا ذات بأس لا يمكن حلها ، لكن النهاية واحدة بعد أشهر من الجلسات والمرافعات تكون النتيجة الطلاق . ونحن قبل أن نتحدث عن النتيجة في النهاية فلننظر إلى الأسباب في البداية ، فالبداية هي التي جرت إلى النهاية.

❖ تتحدث الكتب المتخصصة في هذا عن أسباب كثيرة منها:

1. عدم المصارحة والمحاورة الناتج إما عن انشغال كل منهما بأموره الشخصية أو الوظائف الرسمية أو عن طبيعة صامتة.
2. اشتراك أطراف خارجية في المشكلة مما يضخمها ويفاقمها.
3. الكبر وعدم تنازل أي الطرفين للآخر وعدم الصبر على المشاكل لوقت حلها.
4. عدم الكفاءة الاجتماعية والعمرية بين الزوجين.
5. الإدمان على التقنيات الحديثة كالإنترنت والهاتف.
6. الزواج المبكر، وأنا شخصيا ومن واقع مشاهداتي أرى أن العكس أصح أي أن الزواج المتأخر قد يعد سببا أقوى للطلاق المبكر، هذا لأن الشخص بعد العشرين والثلاثين وما فوق قد أصبحت كل تصرفاته

طباع وعادات ثابتة يصعب عليه تغييرها، وأي محاولة من الطرف الآخر لتغيير طباع الآخر تعد نحتا في الصخر ونقلا للبحر بالمنخل وحفرا للبئر بالإبر ، أما الزواج المبكر يجعل الأمر أسهل للتأقلم ولصغر سنهما قد وأقول "قد" يحتاجان استشارة من غيرهما وتكمن المشكلة هنا في من هو المشير على

هذه اليافعة أو هذا الشاب الممتلئ بالحيوية فإن كان المشير عاقلا لملم الخرق وإن لم يكن وسّعه ، ولقد ورد شيء من هذا في السنة في خلاف النبي ﷺ مع زوجاته إذ ذهب لعائشة وقال لها:(إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ" تقول: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ قَالَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ) فهاهي علمت الصواب رضي الله عنها دون استشارة من أحد ووصلت لحل المشكلة دون مساعدة، ولو قلنا أنها لم تعرف الحل فذهبت لتستشير أحدا كأبي بكر كان سيدلها على الخير ، ولكن ماذا لو استشارت أبا جهل- ولن تفعل ولكن نفترض ذلك- فكيف سيكون الحال؟؟؟؟

وكمثال واقعي أعرف امرأة تزوجت صغيرة وحدثت بينها وبين زوجها مشاكل؛ فأخبرت جارة لها فأوصتها أن تذهب لساحر ليعمل لها سحرا يجعل زوجها يعشقها؛ وذهبت إليه فعلا فأعطاها كوبا من الماء وقال لها رشيه على الباب ولا تخطي فوقه فإذا خطا زوجك فوقه كان لك ما أردت؛ وفعلت ولكنها نسيت أنها سكبت الماء وخرجت لنشر غسيلها فداست الماء فتلبسها الشيطان ووقع السحر عليها ؛ وهي لليوم ومن أكثر من خمسة عشر (١٥) عاما لا تزال في تعب وأرق وأمراض وإغماء ومشاكل مع زوجها ويقينا لو وقع السحر على زوجها لكان وبالها أشد تصديقا لقوله تعالى عمن يستعين بالجن (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)[1]!

إذن فاتهام الزواج المبكر ظلم ما له مبرر، وأنا لا أرى سببا وجيها للطلاق إلا سببا واحدا وحيدا يكاد يعم ألا وهو الجهل .. الجهل وكفى.

[1] سورة الجن 6

وهو على ثلاثة أقسام:

1. الجهل بأهمية ومكانة الميثاق الغليظ الذي هو الزواج.
2. الجهل بأساليب حل المشكلات والتعامل مع الطرف الآخر.
3. الجهل بكيفية ووقت إيقاع الطلاق إن احتيج إليه.

ولأن رسالتي هذه في الطلاق فسوف لن نتكلم إلا عن النوع الأخير من أنواع الجهل ألا وهو الجهل بأحكام الطلاق الإسلامية ويمكن الرجوع لكتب أخرى مختصة أو دورات أو برامج توعوية أو أشرطة سمعية لعلاج النوع الأول والنوع الثاني من الجهل والله المعين ....

الطلاق اسمه ومعناه:

إن مما يميز لغتنا العربية أن الكلمات وأصوات الكلمات تدل في كثير من الأحيان على المعاني،ولبيان ذلك فلنتأمل كلمتي زواج، وطلاق. الكلمة الأولى" زواج" الحرف الأول فيها زاي والآخر هو الجيم مخرج الزاي رأس اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى وصفة الزاي الرخاوة مخرج الجيم وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى وصفة الجيم الشدة أما الواو حرف لطيف لين يضم الشفتين.

فانظر إلى هذه الحروف وكأنها الزواج على حقيقته وكأن الزاي والجيم عروسان بينهما عقد الواو ،فانظر إلى تقارب المخرجين، وتناسب الصفتين، والضم بين الحرفين بالواو. والكلمة الثانية "طلاق" الحرف الأول فيها طاء والآخر هو القاف. مخرج الطاء طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا وصفته التفخيم والاستعلاء والجهر والشدة. مخرج القاف أقصى اللسان مع آخر الحنك (الحنك اللحمي) وصفته الاستعلاء والجهر والشدة ،واللام حرف يرسم حاجزا في الفم بين الحرفين، فانظر إلى بعد المخرجين (الطرف عن الأقصى) وقساوة الصفتين والفصل بينهم ب(لا) هذا هو الفرق بين الزواج والطلاق.

فالطلاق هو إنهاء العلاقة الزوجية بين شخصين لم يتآلفا وتنافرا ولم يحققا من اجتماعهما أهداف الزواج وأحكامه .

والطلاق لغةً: حلُّ القيد، وشرعاً : حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه[2]. وقيل: حل العصمة المنعقدة بين الأزواج بألفاظ مخصوصة[3] ، وهو لفظ جاهلي أقره الإسلام[4] .وهو عبادة لها آداب وأحكام وشروط ومخالفتها توقع صاحبها في وعيد الله وعقابه إذ قال سبحانه بعد بيان أحكامه: (تِلْكَ

[2] انظر الموسوعة الفقهية الكويتية. مغني المحتاج للشربيني. والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي وغيره من كتب الفقه

[3] انظر تفسير القرطبي عند قول الله الطلاق

[4] الفجر الساطع على الصحيح الجامع للزرهوني في شرحه لكتاب الطلاق

حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[5]، وقال أيضا في جملة عرضه لتفاصيل الطلاق (ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)[6].

فما دام الالتزام بأحكام الطلاق منبثقا من الإيمان بالله واليوم الآخر فهو عبادة محضة وليس لعبا وليس عادة وليس عرفا يتقلب بتقلب الأزمان والأماكن، ومن فهم ذلك تردد مرات قبل إيقاع الطلاق حتى يتعلم كيف أن الله أراد منا أن نوقع هذا التصرف بعقلانية لا بتهور ، والآن دعونا ندخل في التفاصيل ونبدأ برجل وامرأة باتت المشاكل بينهما يومية لا رغبة لكليهما في العلاقة الحميمية مع الآخر لا يحترمان بعضهما وبات كل منهما لا يتمنى رؤية الآخر؛ ليجلس هادئا مرتاحا؛ هنا يدق ناقوس الخطر فالحياة الزوجية فقدت كل مقوماتها وأولها المودة والرحمة ،في كثير من الأحيان يختل عنصر ويبقى الثاني وتسير الحياة بإيقاع بطيء رتيب ولا يحتاج عندها للطلاق فكم سمعنا عن زوجة سيئة لأبعد المقاييس لكن الرحمة في قلب زوجها تدعوه للصبر مع بغضه لها ،والعكس يصح بأن تكون زوجة تحب زوجها ولكنها لا ترحمه وتثقله بالطلبات وتتثاقل عليه وتعرض عنه عند زلاته ؛ولكنها لا تفكر مطلقا بفراقه، ولكن اختلال العنصرين يعني انهيار الحياة الزوجية بالكلية وبقاءها شر يجب التخلص منه بالطلاق. هل تريد أن تطلق ؟ هل تطالبين بالطلاق؟ توقفا قليلا فهناك أمور يجب أن تعرفاها.

[5] البقرة 229

[6] الطلاق 2

لاءات قبل الطلاق

1- (لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)[7] (وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنّ)[8] فيا أيها الرجل متى كرهت زوجتك ولم تعد راغبا فيها فلا تمسكها ضرارا لتعتدي بضربها وشتمها وإهانتها؛ لتطلب هي الطلاق و تسقط حقوقها قد يقول قائل: إنّ الله أحل الضرب فما المانع أن يضرب الرجل زوجته ليؤدبها ؟ أقول: المانع أنه لا يضربها ليؤدبها بل ليهينها والله أحل الضرب بشروطه لمن كان يريد زوجته ويرغب فيها أو لا يفكر في طلاقها لجمالها مثلا أو لقيامها خير قيام على أولادها ولكنها قد تعصي الله بسرقته أو التهاون في عرضه ، أو قذفه وقذف أهله ولا تقيم حقوق الله في زوجها؛ فيؤدبها بعد وعظ وهجر لم ينفعها لتنتهي ويعيشان بانسجام أما إن كان لا يريدها لا سيئة ولا صالحة ويكرهها من شعر رأسها إلى باطن قدمها، فلماذا يضربها ؟ لتعتدوا ؟ (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه).

وأنت أختي إن وصلت للحد الذي لا تطيقين فيه زوجك ولا رؤية خياله وظله فلماذا التمادي في الأخطاء فتعاندينه وتخرجين بغير إذنه وتدخلين من يكره وتفعلين كل ما يغيظه ويكرهه وتسبين وتشتمين وتتشاجرين ولا أمل لك بإصلاح ولا صلاح بل لا تريدين هذا الرجل ولو صلح فأين الخوف من الله وتقواه والخوف من أن تكوني من أهل النار لكفر العشير واسمعي ما رواه ابْنُ عَبَّاسٍ (أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْبَلْ الْحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً)[9]؛ وفي روايات أخرى للحديث تقول (لا أطيقه بغضا)[10] وفي

---

[7] البقرة 231

[8] الطلاق 6

[9] رواه البخاري في باب الخلع

[10] رواها البيهقي والطبراني وابن ماجه وصححها الألباني

طلاقه من زوجته حبيبة تقول (يا نبي الله إني أخاف أن أدخل النار لا أصبر)[11] وقالت (يا رسول الله والله إني لأراه ولولا مخافة الله لبزقت في وجهه)[12]إذن لم تعودا تطيقانه (جميلة وحبيبة) فهرعتا تطلبان الطلاق خوفا من الكفر بالعشير ولم تجلسا تعصيانه وتخالفانه، فإن كنت تريدين زوجك لرفعة مكانه أو لغناه أو لغير ذلك فاصبري وادعي الله وحاولي استشارة أهل العلم الشرعي وأهل العلم الأسري بالحلول وحاوريه من جهتك وكلمي فاضلا له تأثير على زوجك لعل الله يأتي بالفرج، وإن كنت لا تريدينه ولا سبب يجبرك على البقاء ولا تصبرين على حقوقه فلعل الطلاق والتفريق بينكما آمن يوم الحساب .

فكل قول بأمر الله تكتبه ... تلك الملائك لا ينسون من حرف
وكل شيء غدا في الحشر نقرؤه ... ذنب وثان على الأكتاف فاصطفي
وكل فعل سيسأل ربنا عنه ... ولا جواب لأولى كيف بالألف.

2- (لَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[13]

هذه الآية موجه للطرفين بأن لا ينسيا (الفضل) قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولا تغفلوا، أيها الناس، الأخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه"[14]،وهذا أكثر شيء نسيه الناس وتركوه في طلاق هذه الأيام فكلاهما لا يتفضل على الآخر بحق، والماهر من بحث عن أي مخرج للنيل من الآخر والأخذ منه ولا فضل ولا تفضل ولا فضلاء والله المستعان ،فهي تريد المقدم والمؤخر ونفقة الرضاع والأولاد وسكن الأولاد ومدارس الأولاد وخادمة الأولاد ومصاريف الدروس وهو يريد أخذ ما دفعه في حفل الزواج من صالة وأطعمة وأشربة بل وحتى المناديل الورقية والذهب الذي اشتراه والمهر الذي أعطاه وحبة الشوكلاه التي أهداها وثمن علبة الحلو التي اشتراها عندما مرض أبوها وووو. فأين الفضل ؟ ذاك الفضل النابع من النفوس الفاضلة الكريمة التي تتعالى عن أخلاق البخلاء الطماعين والجابين والحريصين والفقريين- أغنياء

[11] رواها الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ولم يروها غيره فيما أعلم
[12] رواه الطبراني وأحمد وقال الأرنؤوط حسن لغيره
[13] البقرة 237
[14] رواه الطبراني في تفسيره لهذه الايه

ولكنهم يطلبون كالفقراء - إن جاز تعبير اليوم فيا أختاه دعك من كل هذا لا تطلبي إلا ما احتجت إليه فعلا ولم تكوني تملكين دفعه وتفضلي بالباقي. وأنت يا عبد الله تفضل بما أعطيت مقابل ما أخذت من أعز الأشياء على كل امرأة، فإن كان الإسلام فرض للتي لم يدخل بها نصف المهر عوضا عن حزن قلبها فكيف بأرض رتعت فيها شهورا وأحزنتها دهورا ،فلا تنسوا الفضل لا تنسوه رعاكم الله واسمعوا ما رواه الطبري "عن سعيد بن جبير بن مطعم، عن أبيه جبير: أنه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها، فلما خرج طلقها وبعث إليها بالصداق. قال: قيل له: فلم تزوجتها؟ قال: عرضها علي فكرهت ردها! قيل: فلم تبعث بالصداق؟ قال: فأين الفضل؟.

ولا تك مطلاقاً ملولاً وسامح القرينة وافعل فعل حر مشهر[15]

3- (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا)[16]؛

قال لها أنت طالق بعدد نجوم السماء؟ وقال آخر أنت طالق من هنا إلى جبال الهملايا؟ وآخر قال طلقتك بعدد بني آدم ؟ورابع قال إِذَا تَزَوَّجْتُك فَأَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَ ذَلِكَ. وقيل لمزيد المديني: لم تكثر الحلف بالطلاق؟ فقال: لأني لما تزوجت امرأتي حلفت بالطلاق أني أحلف بالطلاق مع كل حق وباطل كل يوم، فيميني الطلاق إمساك لها، وإلا بانت[17].

و كان رجل طلق امرأته ثلاثاً وترافعا إلى القاضي، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه، فقال له: لا تتعب فهي طالقة عشرين ألف مرة. فقال القاضي: قد خففت الأمر علينا[18]!.

قال لها زوجها إذا زرت فلانا فأنت طالق ؟ فزارته ولم تعلم زوجها وقالت بالتأكيد لا يقصد. ورجل حلف على زوجته بالطلاق وطلقها فوق الأربعين ولم يفارقها فقيل له: اتق الله قال أنا لا أستطيع العيش بلا أمي وأولادي ولا بد أن أولادي لا يستطيعون العيش بلا أمهم فإذا فارقتها سينقسم

[15] ديوان الحماسة
[16] البقرة 231
[17] محاضرات الأدباء _ اليمين بالطلاق
[18] محاضرات الأدباء _من طلق امرأته فسر ذلك

أولادي ولن أرى بعضهم ولن يرى بعضهم أمهم ولا بد أن الله يسامحني لأنني أفعل ذلك لأجل أولادي.

قال لها زوجها إذا لم تعتذري لوالدي فأنت طالق ؟ فلم تعتذر لهم وقالت أترضى لي الذل وبكت فرق لها ثم باتا تلك الليلة جميعا وكأن لم يكن شيء.

قال لصديقه الذي تكرهه زوجته امرأتي طالق بالثلاث إذا لم تتغدى عندي اليوم فقال صديقه اعذرني أنا معزوم عند فلان ثم عاد لزوجته ولم يعلمها ولم يعبأ .

كل هذه الصور صور للاستهزاء بآيات الله ... آيات الله التي فيها (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ)[19] آيات الله التي منها(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)[20] فاتقوا الله يا عباد الله ولا تعبثوا بالطلاق عبث الأطفال، املك نفسك إن كنت تريد زوجتك حقا ،وإن غضبت مرة فطلقتها عاقب نفسك ولا ترجعها مباشرة وأحصيا العدة وابتعدا حتى يقترب انتهاؤها أو كأكثر ما تطيق، كي تعلم ما معنى هذه الكلمة وما أثقلها فلا تعيدها إلا بعد التفكير والدراسة والتروي ، أما هذا العبث فسيعقبه ندم في الدنيا إن تم الطلاق والفراق والندم في الآخرة إن تم الطلاق ولم يتم الفراق .

4_ (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)[21]؛

نطق بها أنت طالق سالت دموعها وقصدت عُلية المنزل ! ماذا تريد من العلية في هذا الوقت العصيب؟ هل وضعت شيئا في الأعلى أو تريد أن تنزوي دون أن يراها أحد؟ لا إنها تُنزل حقائبها وتذهب لغرفة الملابس لتعبئ الحقائب وتخرج ضاربة الباب خلفها لتركب سيارة يقودها الأخ الأكبر ،والذي وصل في زمن قياسي أمام منزلها وذهبت لبيت أهلها وهو أيضا بات تلك الليلة في بيت أمه لأنه كان جائعا، قالت: يا أماه فعل وفعل ،وقال: يا أماه فعَلت

[19] الطلاق 1
[20] البقرة 229
[21] الطلاق 1

وفعلت، فاحمرت عينا كل أم وانتفخت قالت أم الفتاة لا كان الذي يذلك وقالت أمه :لا كانت من تعصيك ولن ترجعها حتى تعود بقدميها كما خرجت..... وبعد شهر هدأ الرجل واشتاق لها فاراد رجوعها فاتصل بها فأجاب أخوها لا تتصل مرة أخرى لن نرجعها حتى تقبل رجل أبي.. وأرادت أن تعود فحاولت الاتصال به فرأتها أمها فأخذت هاتفها وقالت لا تذلي والدك وتكسري كلمته أمام هذا الصعلوك ،والقصة أنتم تعلمون نهايتها التي تتكرر وتفاصيلها التي لا تتجدد وكنا نستطيع حلها بلا تخرجوهن ولا يخرجن.

يا أختاه لا يوجد على ظهر الأرض اثنان يتفقان في كل شيء كم مرة تشاجرت مع والدتك وأخواتك وإخوانك وزميلاتك وكم تشاجرت مع أولادك ولم نسمع أنك خرجت من البيت تاركة المشكلة وكل ما تفعلين أن تغلقي الباب على نفسك فترة ولا تتكلمي معهم مدة ثم يعود كل شيء كما كان فلماذا تلقين الحياة الزوجية وراءك وهي أخص علاقة وأقرب وثاق وتخرجين من المنزل لأصغر مشكلة حتى ولو لم يرافقها طلاق!، اجلسي في البيت وليخرج هو إن شاء أما أن تتركي بيتك الذي هو حقك ما دمت زوجة حتى تبيني فذا هو العجب الذي ليس وراءه سوى الشيطان فالكثيرات بمجرد الطلاق يبدأن برفع دعاوى الحقوق أمام القضاة ،وهاهو الآن حقك في السكن مدة العدة كلها تتركينه لماذا؟ لأن الشيطان لا يريد أن تتصافيا ولا تتقاربا فيدعوك للخروج ثم أنه ليزيد من البعد يدعوك لرفع الدعاوى مما يزيد في حنق الرجل عليك فيسهل أمر الطلاق وهذا الذي يريده عدو الله فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه :« إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْت شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يجيء أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ - قَالَ - فَيُدْنِيا مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ)).

فلا تتبعي خطوات الشيطان ولا تتعجلي اصبري الشهور الثلاثة ثم ستفارقينه للأبد إن شئت وأنت يا عبد الله لا تخرج زوجتك من البيت واخرج أنت، اذهب أياما حتى تسكن ثم عد للبيت، حتى ولو لم تكن راغبا في طلاقها أحضر حاجيات البيت افعل شيئا قصيرا ثم اخرج، ولا تحاول تكليمها فترة كافية كي لا يحتد الوضع مجددا ، وعُدّا الأيام سويا ثم قبل انتهاء العدة افعل

ما بدى لك واعلم أولا وأخيرا أن البيت طوال فترة العدة هو بيتها هي لا بيتك تأمل قول الله ثانية (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ).

5- (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا)[22]

هذه خاصة بالرجال فلا يكن في قلبك طمع خفي من وراء طلاقها بأنك تريد أن ترجع المهر الذي دفعت وبعض الرجال يأخذ ذهب زوجته ويبدي لها فقره **والأزمة** التي وقع بها فتعطيه المال كرما لتعينه ويتفقا أن يرده ثم تمر الأيام ويتناسى ذاك الاتفاق ثم يطلقها بعد سنين ولا شاهد على ما أخذ فيأكل كل المال ويظن أنه قد حل له لأنها لم تعد زوجته وهو أخذ ما دفع ولا أدري لماذا نسي أو تناسى أنه أخذ الذي من أجله دفع الذي دفع ، فيا عبد الله تأمل لفظ شيء في الآية فهل الدرهم شيء ؟ هل نصف الدرهم شيء؟ هل ربع الدرهم شيء؟ نعم هي أشياء فلا يحل لك الدرهم وربع الدرهم ما لم تعطه امرأة لك عن طيب نفس منها واعلم أن المرأة لو أخرجت شيئا عن طيب نفس ما رجعت تطلبه فإذا طالبتك بشيء مما أعطتك فاعلم أنها ما أعطته إلا طامعة بأمر لم تنله أو حاذرة من شيء وقد أصابها فاتق الله وقف على حده ولا تأخذ ما لا يحل ، وأنت اتق الله لو كنت أعطيته شيئا من نفسك لم يطلبه ولم يسأله ولم يقهرك له فلا تعودي في هبتك .

6- (لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)[23]

وهذه لك أختي فكثير من النساء تطالب زوجها في المحاكم بما تعلم يقينا أنه لا يقدر على نصفه أو أنه سيضطر لبيع ما يملك من أراض وعقارات ليسده في المحاكم وهذا يحدث كثيرا إذا كانت للمطلقة ضرة فتريد أن تضر ضرتها وتفقر زوجها حتى لا يتمكن من النفقة عليها وحدث أن كان رجل له بيت من شقتين وتزوج ثنتين كل واحدة في شقة وبعد مدة طالبت إحداهن

[22] البقرة 229
[23] البقرة 233

بالطلاق ولها منه أولاد ثلاث فظلت تطالب بالنفقة وتخرج للمحكمة وثائق أملاكه من البيت والأرض وغيره فطالبته المحكمة بنفقة عالية نظرا لأنه لا يملك كل هذا إلا ثري وهو في الحقيقة لم يكن سوى مقتصدا يوفر القليل مما زاد ويشتري به أرضا وأخرى فاضطر لبيع البيت إذ أن الأراضي غير مزروعة ولا مستثمرة فلم تُبع وسكن مع زوجته الثانية في شقة صغيرة بالإيجار الذي لم يتمكن من سداده في بعض الأحيان وزوجته عالمة بالحال ولكنها تقول لن أدعها تهنأ بالزوج والمال تعني ضرتها.

مثل هذه القصص وغيرها تحدث كثيرا بل البارحة سمعت إحداها ،ولن نزال نسمع أمثالها ما دام الخلق لا يتقون الله حق تقاته اللهم فاعف عنا ، وكم ممن يأخذ كالكفار نصف أملاك الرجل ووالله إنه مال حرام عليها لم يشرع في دينه ولا كتابه ، لكننا نبيع ديننا لعرض من الدنيا زائل .

7- (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) [24] !

وهذه لكما سويا إن كان بينكما أطفال ...أعلم أن زماننا حتى بدون طلاق تضار الزوجة بولدها والوالد بأولادهما ، وكلاهما ينتقم من الآخر بالأولاد وعند الطلاق لا يختلف الوضع، أطفال سيصبحون ضحية يتقاتل عليها ذئبان لا يفكران سوى بالانتقام لنفسيهما من الطرف الآخر ومحاولة ضربه بضربة قاضية دون الالتفات لهذه الضحية الصغيرة المسكينة التي أنهكتها مخالب المشاجرات وأدمتها أنياب المشاحنات وأفسدتها وضاعة وسفالة التصرفات الصادرة من الأبوين، يا الله والله لو لم ينزل الله هذه الآية لكان حريا لمن كان له عقل وقلب أن يرحم النشا الصغير من مرارة الخلافات ولكنها الأنانية التي ندوس من أجلها ألف طفل.

ليس للطلاق مجردا ذلك التأثير القاتل على الأطفال فكم طلق أقوام قبلنا من السلف وكم فارق أب أولاده للعمل ولم يراهم لفترات وكم مات أب أو أم ونشأ الأطفال نشأة سوية نسبيا عوضه فيها من حوله من أم أو أب أو

[24] البقرة 233

قريب عن ذلك النقص الحاصل من الفقد وكانوا علماء ونجباء وأدباء وصلحاء وانظروا في السير لتعرفوا صدق ما أقول.

لكن الطلاق يكون ذو تأثير مدمر على الأبناء حين ترافقه تصرفات غبية غير مدروسة من الوالدين فهذا يمنع الأم من رؤية أولادها وهذه تحرم الأب من الجلوس مع أولاده إلا في المحاكم وهذا أصلا يرمي بنيه لزوجته ولا يسأل عنهم سنينا وهذه امرأة تركت بنتيها لزوجها وعادت لبلادها فوضعهما في دار خيرية ولم يذهب سوى مرة في الأسبوع لرؤيتهما وهذه أم تسب الوالد أمام أولادها فهزت صورته أمامهم وعلمتهم الشتيمة وهذا رجل يضرب زوجته أمام الأولاد ويدوسها فحطم صورتها في نفوسهم وزعزع ثقتهم فيه وعلمهم الضرب والعنف وتلك امرأة تجلس مع أولادها قائلة: والدكم فعل وفعل وصنع وعمل وتذرف الدموع فيكر هونه ويعقونه وهذا رجل يقول لبنيه أمكم فاعلة عاملة وأنتم لن تصبحوا رجالا معها بل ستكونون أولاد امرأة فيكرهون قربها ويحذرونها ويعقونها ويبحثون بعد فقدهم الثقة في الطرفين عن قدوة متفهمة لهم والخارج مليء بالمترصدين لمثل هؤلاء الذي لا يقفون على أساس ثابت فيسهل قذفهم في حفر الوحل الوسخة وهم سعداء لكون حفر الوحل خير من قبور الخلافات والله المستعان .فاتقوا الله في أنفسكم التي ستحاسب غدا عن هؤلاء الأطفال واتقوا الله في أطفالكم الذين سيسألونكم أمام الله عن حقوقهم ورعايتكم لهم وتفرقا بإحسان وبمعروف خير لكم ولأطفالكم.

8 - (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)[24]

يقول الشيخ السعدي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : حرم عليهن، كتمان ذلك، من حمل أو حيض، لأن كتمان ذلك، يفضي إلى مفاسد كثيرة، فكتمان الحمل، موجب أن تلحقه بغير من هو له، رغبة فيه واستعجالا لانقضاء العدة، فإذا ألحقته بغير أبيه، حصل من قطع الرحم والإرث، واحتجاب محارمه وأقاربه عنه، وربما تزوج ذوات محارمه، وحصل في مقابلة ذلك، إلحاقه بغير أبيه، وثبوت توابع ذلك، من الإرث منه وله، ومن جعل

أقارب الملحق به، أقارب له، [25]وفي ذلك من الشر والفساد، ما لا يعلمه إلا رب العباد، ولو لم يكن في ذلك، إلا إقامتها مع من نكاحها باطل في حقه، وفيه الإصرار على الكبيرة العظيمة، وهي الزنا لكفى بذلك شرا.

وأما كتمان الحيض، بأن استعجلت وأخبرت به وهي كاذبة، ففيه من انقطاع حق الزوج عنها، وإباحتها لغيره وما يتفرع عن ذلك من الشر، كما ذكرنا، وإن كذبت وأخبرت بعدم وجود الحيض، لتطول العدة، فتأخذ منه نفقة غير واجبة عليه، بل هي سحت عليها محرمة من جهتين: من كونها لا تستحقه، ومن كونها نسبته إلى حكم الشرع وهي كاذبة، وربما راجعها بعد انقضاء العدة، فيكون ذلك سفاحا، لكونها أجنبية عنه، فلهذا قال تعالى: { وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } . فصدور الكتمان منهن دليل على عدم إيمانهن بالله واليوم الآخر، وإلا فلو آمنّ بالله واليوم الآخر، وعرفن أنهن مجزيات عن أعمالهن، لم يصدر منهن شيء من ذلك" وفي كلام الشيخ كفاية لا يحتاج معها لمزيد فافقهي قوله وطبقي.

9-(لَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)[26]

وهذه لأهل الزوج وأهل الزوجة ليعلموا أن متى قرر ابنهم أو ابنتهم الطلاق فلا علاقة لهم بل ينفضوا أيديهم من كل المسألة إلا سعيا للصلح فإذا أتت المرأة مطلقة يعتبروها ضيفة متى شاءت عادت دون تغليق الأبواب وتهويل الأسباب ووضع المعوقات والصعاب وإذا قرر الرجل مراجعة زوجه لم تخيره أمه بينها وبين رجوع زوجته وترداد رغبتها في تزويجه ممن هي خير منها وأن لا يذل نفسه لها لأن ألوفا تتمناه وربما لا يوجد امرأة تتمناه ونال هذه بقضاء وتقدير من الله.

[25] البقرة 228
[26] البقرة 232

لا تتكلموا بغير الخير قال رسول الله (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)[27] اصمتوا بالله ودعوا فسحة للفكر فكلامكم صدع الرؤوس وزاد شرخ النفوس وفرق العريس والعروس.

تعيبون أصل الرجل وأخلاقه وتقدحون في تربية البنت وأهلها أين أنتم قبل أن تم الزواج صمتُّم كالبكم وصمِمتم كالصم لا سألتم ولا بحثتم ولا اختبرتم وعلمتم أنه لا صدق ولا صلى فتعاميتم لأجل غناه ولأجل أن لا يقال ابنتهم بائرة ولأجل أن وظيفته خير من وظيفة ابنة عمها التي قاهرتها بنصيبها من رجل معه شهادة الدبلوم وبالعكس قيل لكم أن فيها قولا فقلتم لا كامل والكمال الله والبنت لا تعقل إلا في بيت زوجها وقال هو أنه سيصلحها بنفسه فأين هذه الأقوال الآن هل تبخرت؟ اسمعوا ما قالت أم عن مطلقة ابنها : "البنت أربعينية وأمها أفعى من تحت القش ووالدها عقرب يلدغ ويهرب وإخوانها لصوص وعمها خريج سجون وأخواتها بلايا مستترة" فما أبقت خيرا فيهم، والمشكلة أن المرأة طلبت الطلاق لأن زوجها رفع السكين عليها في غضب وأراد قتلها .

أيها الأهل دعوا الزوجين وشأنهم ولتعلموا أنه لا أحد يعرف حاجة كل منهما للأخر مثلهما فدعوهما إن أرادا صلحا واتركوهما فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

[27] متفق عليه

مختصر أحكام الطلاق

❖ الطلاق نوعان:

1- طلاقِ القرآنِ أو طلاق السنة أو الطَّلَاقُ الْمُبَاحُ و" بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ هُوَ أَنْ يُطَلِّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ طَلْقَةً وَاحِدَةً ؛ إذَا طَهُرَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا بَعْدَ أَنْ تَغْتَسِلَ وَقَبْلَ أَنْ يَطَأَهَا ثُمَّ يَدَعَهَا فَلَا يُطَلِّقَهَا حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا . وَهَذَا الطَّلَاقُ يُسَمَّى " طَلَاقَ السُّنَّةِ " فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَجِعَهَا فِي الْعِدَّةِ فَلَهُ ذَلِكَ بِدُونِ رِضَاهَا وَلَا رِضَا وَلِيِّهَا . وَلَا مَهْرٍ جَدِيدٍ . وَإِنْ تَرَكَهَا حَتَّى تَقْضِيَ الْعِدَّةَ : فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَرِّحَهَا بِإِحْسَانِ فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ . فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ جَازَ لَهُ ذَلِكَ ؛ لَكِنْ يَكُونُ بِعَقْدِ ؛ كَمَا لَوْ تَزَوَّجَهَا ابْتِدَاءً ..... فإذَا طلّقها الطَّلَقَةُ الثَّالثةِ حرُمَت علَيْهِ حَتى تَنكِحَ زُوجًا غَيْرَهُ[28].

2- طلاق خاطئ ويسمونه طلاقٍ بدعي ويكونِ "إنْ طَلَّقَهَا فِي الْحَيْضِ أَوْ طلقها بَعْدَ أَنْ وَطِئَهَا وَقَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا: فَهَذَا الطَّلَاقُ مُحَرَّمٌ وَيُسَمَّى " طَلَاقَ الْبِدْعَةِ " وَهُوَ حَرَامٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ. وَإِنْ كَانَ قَدْ تَبَيَّنَ حَمْلُهَا وَأَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا : فَلَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا"

ومنه أي من الطلاق الخاطئ أن "يطلقها ثَلَاثًا فِي طُهْرٍ وَاحِدٍ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ كَلِمَاتٍ ؛ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ :...أَنْتِ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَطَالِقٌ . أَوْ أَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ طَالِقٌ ثُمَّ طَالِقٌ .يَقُولُ : أَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ يَقُولُ : أَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ يَقُولُ : أَنْتِ طَالِقٌ .أَوْ يَقُولُ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا . أَوْ عَشْرَ طَلَقَاتٍ أَوْ مِائَةَ طَلْقَةٍ أَوْ أَلْفَ طَلْقَةٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ [29].

❖ حكم الطلاق البدعي

"اتَّفَقَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ عَلَى وُقُوعِ الطَّلَاقِ الْبِدْعِيِّ ، مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى وُقُوعِ الإِثْمِ فِيهِ عَلَى الْمُطَلِّقِ لِمُخَالَفَتِهِ السُّنَّةَ الْمُتَقَدِّمَةَ . فَإِذَا طَلَّقَ زَوْجَتَهُ فِي

[28] الرسالة البغدادية فيما يحل من الطلاق ويحرم لابن تيمية

[29] المرجع السابق

الْحَيْضِ وَجَبَ عَلَيْهِ مُرَاجَعَتُهَا ، رَفْعًا لِلإِثْمِ لَدَى الْحَنَفِيَّةِ فِي الأصحّ عِنْدَهُمْ ، ..... وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّ مُرَاجَعَةَ مَنْ طَلّقَهَا بِدْعِيًّا سُنَّةٌ ، وَ عَبَّرَ الْحَنَابِلَةُ عَنْ ذَلِكَ بالاستحباب ."[30]

❖ مدة العدة للمطلقة:

- **كل من يأتيها حيض** تعتد ثلاث حيضات حتى ولو كان انقطاع الدم مؤقتا بسبب الرضاعة أو بعض الأدوية أو كان غير منتظم أو متباعدا كل ثلاث أشهر تنتظر أول حيض يأتي وتعد بعده اثنين آخرين ثم تنتهي العدة بمجرد ما تطهر من حيضها الثالث.
- **كل من لا تحيض** لصغرها كأن تكون لم تبلغ أو كبيرة وصلت سن اليأس أو معها خلل هرموني قطعها عنها بالكلية أو أزالت الرحم والمبايض فلم تعد تحيض تعتد ثلاثة أشهر قمرية تبدأ من أول يوم طلقها فيه وتنتهي عدتها بنهاية نهار اليوم الأخير.
- **كل حامل** سواء كانت بالأسبوع الأول من الحمل أو في الشهر الأخير تنتهي عدتها بولادتها أو بإسقاطها لما في بطنها حتى ولو ولدت بعد ساعة من طلاقها انتهت عدتها.

[30] انظر الموسوعة الكويتية الجزء 29 _ حكم الطلاق البدعي من حيث وقوعه ووجوب العدة بعدة

لافتات تحذير

- حاذر/حاذري أن تقضي الباقي من أيام حياتك بعد الطلاق في شتم الزوجة/الزوج وتكرار ما فعل لكل غاد ورائح والتنقص منه والذم لأخلاقه، طلقا ذلك الماضي بما فيه وعيشا أيامكما في الذكر والاستغفار والصوم والمشاريع الخيرية والزيارات التفقدية أنجز /أنجزي شيئا يشغل عقلك ويصرف طاقاتك ويجعل كل لحظة في حياتك لحظات لها معنى واعلم/اعلمي أن حسناتك كنز فلا تهديها لمن لم يعد يعنيه من أمرك أي شيء ،فشتيمة الطرف الآخر وذكره بالسوء غيبة وفسوق، فدعها/دعيه وشأنه وانصرفا لشؤونكما فلديكما الكثير لتعملاه.

- لا شأن لأحد بك ولا علاقة لشخص ما بأسباب طلاقك وليس يعني أي أحد طبيعة مشكلاتك فلا تجب/ تجيبي على أسئلة الناس إلا بما ينهي تماديهم في التدخل "لا نصيب" لا توافق" لا تفاهم" تكفيهم هذه الإجابات فلا داعي لتحرج/ لتحرجي نفسك أو تختلق/تختلقي أسباب مقنعة لهم إن كانت أسباب الطلاق خاصة، وحطما آمال كل فضولي وودعاه بابتسامة ثم انصرفا.

- شتيمتك لزوجك / زوجتك أمام أولادك يعني شتيمتك لهم كما أن شتم أي شخص لوالديك يعد تعديا شخصيا عليك وقدحا في أصلك، فتنبها ولا تجرحا أولادكما وأجيبا أولادكما عن سؤالهم حول أسباب الطلاق بأنكما لم تتوفقا ولم تتفاهما على أشياء كثيرة مما أدى لابتعادنا كي لا تبقيا على خلاف دائما وأن الدنيا والعلاقات أقيمت لأهداف العبادة فإن لم نستطع عبادة الله في مكان نبحث عن غيره فأرض الله واسعة والمهم أن لا نخالف الله .

امسحوا الدموع والقهر

ها قد علمت أحكام الطلاق والعدة وإن أردت مزيدا من التفصيل فاسأل واقرأ، والآن أخيتي وقد وقع الطلاق اسألي نفسك لماذا طلقني زوجي ؟ هل أنا السبب ؟ هل استعجلت في طلب الطلاق؟ هل كان هناك حل غير هذا؟ وما هو؟ هل أنا أنانية وفعلت ذلك فقط لأجل أنني لم أفكر إلا في راحتي؟ هل فعلا اتقيت الله وفررت لأجل ديني ، هل هل فكرت في الطرف الآخر وما أسببه له من ألم وحاولت أن لا أظلمه لآخر لحظة ؟ ولتسأل نفسك ذلك إن كنت رجلا .

الغاية من هذه الأسئلة ليس فتح الجراح ونبش الماضي والتفتيش في قبو الذكريات ،لا إنما الهدف من ذلك أن لا تجعلي هذه التجربة تمر دون الاستفادة منها في المستقبل ، فربما تتزوجين مرة أخرى وربما لن تحصلي المميزات التي حصلت عليها في زوجك الأول فقد يكون هذا الجديد متزوجا أو ماتت زوجته وله أطفال أو سنه كبيرة عن سنك أو مطلقا وقد تحصلين على رجل جيد لكونك غنية مثلا أو ذات جمال ولكن بالتأكيد لن يكون شعورك ولا شعور الزوج الجديد كشعور الزوجين في زواجهما الأول وارتباطهما بشخص لم يرتبط قبلا وعندها بالتأكيد لن تحاولي أن تكون النهاية للتجربة الجديدة الطلاق مجددا ،ولكن هذا لا يكون مصادفة إنما يكون بتفادي أخطاء الماضي والتصرف بطريقة أخرى للوصول إلى نهاية أخرى ، تبدأ من لحظة الاختيار .

لا تحزني فالطلاق ليس نهاية الحياة ، فاحمدي الله على كل حال وتذكري أنك خير من الأرملة الثكلى لأن فقد من نكره أسهل كثيرا من فقد من نحب ولأن الزوج سينفق على بنيك مادام حيا بعكس الأرملة التي وقع كل الحمل على كتفيها.
وتذكري أن حالك خير من حال العانس، لأنك ربما رزقت الطفل الذي يسليك في باقي هذه الأيام أما هي فتشتهي كلمة ماما .ولأن تجربتك جعلتك لا تحزنين لفقدك الرجل الذي لم يقدرك، بينما هي تتمنى أن تحظى بالتقدير ، ولأنك

ذقت طعم الزواج وليست في قلبك حسرتها على حرمان الزوج ، بل ربما تتمنين أنه لم يحصل، لا تحزني لأن الله وعدك بأن يغنيك من فضله إذ قال "وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا" والله لا يخلف الميعاد لمن اتقاه .

وأنا لا أنتقص من قدر الأرملة ولا العانس ولا المطلقة فكلهن ابتلين ببلاء عظيم وبعض البلاء أهون من بعض وكلهن لهن في الله غنى ، ولكن للصابرة الراضية أجر عظيم عظيم .فالأرملة المؤمنة الصابرة التي فقدت صفيها جزاؤها الجنة [31]،والعانس جزاؤها لصبرها وعفتها زوج من الله في جنته فيه كل ما تشتهيه ولا عيب فيه بإذن الله[32]. والزوجة الصابرة على سوء خلق زوجها بطريقة الدفع بالتي هي أحسن أجرها في قول الله (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [33]، والصابرة على قلة الدنيا تكون كأمهات المسلمين ؛ قال الله فيهن (وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)[34]، فالصبر مع الشكر سبب للعوض مع عظيم الأجر .

وصبرنا على طاعته في كل حال هو سبب تلك كل البلاءات بالأصل .

[31] روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقولُ اللَّهُ تَعالَى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِندِي جَزاءٌ، إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِن أهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إلَّا الجَنَّةُ.

[32] اقرئي الايه 35 من سورة الاحزاب والايات العشر الاولى من سورة المؤمنين لتعلمي ثواب من حفظت فرجها

[33] يوسف 90

[34] الاحزاب 29

من قصص المطلقين والمطلقات

- قال عمرُ لرجلٍ طلقَ امرأته: لمَ طلقتها؟ قال: لا أحبُها، فقال: أكلُّ البيوتِ بنيتْ على الحبِّ! أينَ الرعايَةُ والذمم[35] .
- كانتِ امرأةٌ عند الحسنِ ابنِ الحسينِ بن علي فضجِرَتْ عليهِ يوماً فقالٍ: أمركِ في يدكِ فقالتْ: أما والله لقدْ كانَ في يدكَ عشرينَ سنة فحفظتَه وما ضيعتَه، أفأضيّعُه في ساعةٍ واحدةٍ صارَ في يدي، قد رددتُ عليكَ حقكَ ، فأعجبَه قولها". [36]
- وطلّقَ رجلٌ امرأةً فلما أرادتِ الارتحالَ قالَ لها اسمعي وليسمع من حضراني- أي الملكين-: والله اعتمدتك رغبة - أي تزوجتك راغبا فيك لا مجبرا-، وعاشرتكُ محبة، ولمْ يوجدْ مكاني منكِ زلّة ، ولمْ يدخلني منكِ ملّة- إي ملل-، ولكنّ القضاءَ كانَ غالباً فقالتِ المرأةُ جزيتَ من صحوبٍ خيراً فما استربتُ خَبَرَك- أي ما شككت في صدق قولك- ولا شكوتُ خيركَ ولا تمنيتُ غيرك، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه ممنع. ثم تفرقا.[37]
- نحر أعرابي جزوراً فقال لامرأته: اطعمي أمي. فقالت: أيها أطعمها؟قال: الورك.فقالت: التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمري فقال: الفخذ قالت: الكثيرة اللحم الطيبة المخ لا لعمري فقال: الكتف. قالت: الحاملة اللحم من كل مكان. قال: فما تطعمينها. قالت: اللحى--أي فك الجمل- التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم. فقال: تزودي إلى أهلك فأنت طالق. [38]
- نظر مزبد - اسم رجل سيء الخلق - إلى امرأته تصعد في درجة ، فقال لها: أنت طالق إن صعدت أو وقفت أو نزلت ، فرمت بنفسها من حيث بلغت فقال: فداك أبي وأمي ، إن مات مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم[39].
- قال شاعر طلق امرأته فسُر بذلك

رحلت أمية بالطلاق ... وعتقت من رق الوثاق

بانـت فـلم يـألم لها ... قلبي ولـم تبـك الـمآق

---

[35] محاضرات الأدباء باب ذم التطليق وشدته

[36] محاضرات الأدباء باب تفويض الطلاق إليها

[37] محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني باب شكر أحد الزوجين الآخر

[38] محاضرات الادباء باب معاداة الزوجة للاصهار

[39] البصائر والذخائر للتوحيدي ج6 ص58

لو لـم أرح بـفـراقـها ... لأرحت نفسـي بالأبـاق

❖ وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها سيئة الخلق فقال:

امــضي إلى سقرٍ فإنك بائنٌ ... ومطـلـقٌ وخـلـيـةٌ وحرام

والقول قول أبي حنيفة عندنا ... إذ ليس فيها رجعة ولِمام[40]

❖ ألحّ ذريح على ابنه قيس في طلاق لبنى فأبى ذلك قيس، طرح ذريح نفسه في الرّمضاء وقال: لا والله لا أترك هذا الموضع حتى أموت أو يخليها، فجاءه قومه من كل ناحية فعظّموا عليه الأمر وذكّروه بالله وقالوا: أتفعل هذا بأبيك وأمك! إن مات شيخك على هذه الحال كنت معينا عليه وشريكاً في قتله، ففارق لبنى على رغم أنفه وقلة صبره وبكاء منه حتى بكى لهما من حضر هما؛ وأنشأ يقول:

أقول لخلّتـي في غير جرم ... ألا بينـى بنفسي أنت بينى

فو الله العظيم لنزع نفسي ... وقطع الرّجل منّي واليمين

أحـبّ إلـيّ يا لبنـى فـراقـا ... فبكـّى لـلـفـراق وأسعـدنـي

ظلمتك بالطلاق بغير جرم ... فقد أذهبتُ آخرتي ودِيني

قال: فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدا، وأنشأت تقول:

رحلت إليه من بلدي وأهلي ... فجازاني جزاء الخائنينا

ثم ارتحلت لبنى، فجعل قيس يقبّل موضع رجليها من الأرض وحول خبائها، فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعذل واللوم، فقال ذريح لما رأى حاله تلك. قد جنيت عليك يا بنيَّ، فقال له قيس: قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم ترض بقتلي، فالله حسبك وحسب أمي! وأقبل قومه يعذلونه في تقبيله التراب، فأنشأ يقول:

فما حبيّ لطيب تراب أرضٍ ... ولكن حب من وطئ الترابا

فهذا فعل شيخينا جميعاً ... أرادا لـي الـبـلّيـة والعذابـا[41]

❖ قيل للرشيد في بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني إن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان

[40] محاضرات الادباء باب من طلق زوجته وسر بذلك

[41] الأمالي لأبي علي القالي حديث قيس بن ذريح والحاح ابيه عليه في طلاق لبنى

شريرا،فقال إلى متى هذا النزاع ما أظن هذا إلا من قبلك يا فلانة لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا إليك محسنتين فقال لها وأنت أيضا أيتها المتعددة أياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعته جاره له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة فقال لها وأنت أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق إن أجازني بعلك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك فعجب الرشيد[42] .

فَطَلاَقُ النِّسَاءِ يَبدُوْ مُشِيْنًا فَـاتَّـقِ اللهَ لَيْسَ فِي الزُّوْرِ خَيْرٌ .

وَخَرَابُ الْبُيُوتِ خَطْبٌ كَبِيْرٌ وَاهْجُرِ السَّبَّ فِالسِّبَابُ فُجُوْرٌ [43]

❖ وختام المقال :

وأنت أيضا اكتبي قصتك هنا ولكن أتمنى أن يكون عنوانها: لم أحظ بزواج سعيد ولكنني على الأقل ، حظيت بتسريح بإحسان ولتكن قصتك قصة من اتق الله وسرح بإحسان .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

انتهى

[42] المستطرف للأبشيهي ج ٢ ص ٤٩٦

[43] روضة الشعر الهادف

إِنْ لَمْ تَعِيشِي حَيَاةً زَوْجِيَّةً صَحِيحَةً،

فَعَلَى الْأَقَلِّ اجْعَلِي فِرَاقَكِ صَحِيحًا

وَمَرْضِيًّا لِلَّهِ تَعَالَى.